



ترجمات

مضيق تايوان

المخاطر الكامنة بين الحرب المقصودة والأخطاء غير المقصودة*

بِقَلْمِ جُوِيلْ وَوْثَنْ و

ترجمة: صفا مهدي عسکر

تحرير: د. عمار عباس الشاهين

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

مِنْظَرٌ مُّهِمٌ أَيْضًا

الدراسات الاستراتيجية والبحوث

2025 أپلول 20



تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 25/12/2012، بوصفه مركزاً علمياً يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجها، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية إلا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً.
- لا تعبّر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبعها المركز وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

مركز حمورابي

للباحوث والدراسات الاستراتيجية

العراق - بغداد - الكرادة



+964 7810234002



hcrsiraq@yahoo.com



www.hcrsiraq.net



تزايدت التوترات في مضيق تايوان مما أثار مخاوف جدية من احتمال اندلاع صراع بين بكين وتابيبه، ويرى معظم المراقبين احتمالين رئيسيين لحدوث النزاع، الاحتمال الأول يُعرف بـ"حرب الاختيار" حيث قد تسعى بكين للسيطرة على تايوان بالقوة بعد تقييم دقيق للمخاطر الاقتصادية والعسكرية والسياسية إذ يعكس هذا الخيار - في حال تنفيذه دون استفزاز مباشر - تقدير القادة الصينيين بأن الاستيلاء على الجزيرة ممكن بتكلفة محدودة، أما الاحتمال الثاني فهو "حرب الضرورة" التي قد تُشن إذا شعرت بكين بأن تايوان تجاوزت خطًا سياسيًا أحمر يهدد سيطرة الصين على الجزيرة بشكل دائم، مثل إعلان استقلال رسمي من تابيبه الأمر الذي سيؤدي على الأرجح إلى رد عسكري بغض النظر عن التكاليف.

هناك احتمال ثالث أقل تداولاً لكنه قد يكون الأكثر واقعية وهو اندلاع صراع نتيجة حادث أو سوء تقدير يتضاعد خارج السيطرة ويُعرف بـ"حرب الصدفة"، وتزداد مخاطر هذه الحرب في مضيق تايوان مقارنة بمناطق أخرى من العالم بسبب القرب الجغرافي للقوات العسكرية إضافة إلى تعقيدات الديناميكيات السياسية الداخلية على كلا الجانبين التي تجعل من الصعب التراجع، كما يرفع احتمال تدخل الولايات المتحدة لصالح تايوان من حدة المخاطر إذ يمكن أن تتضاعد مواجهة صغيرة عرضية إلى صراع واسع النطاق.

على عكس حرب الاختيار أو حرب الضرورة السياسية التي يمكن الوقاية منها عبر تعزيز الردع ضد الصين أو منع تايوان من السعي لتحقيق استقلال قانوني لا يمكن للصين أو تايوان أو الولايات المتحدة القضاء تماماً على خطر حرب الصدفة، ومع ذلك يمكن للقيادة الحكيمة إدارة هذه المخاطر بشكل فعال، فالصين وتابيوان بحاجة لحفظ على قنوات اتصال سرية مستمرة لمناقشة سبل الوقاية من الأزمات ووضع خطط للتخفيف من التصعيد، كما يجب على الولايات المتحدة وتابيوان تعزيز الحوار حول اتخاذ القرارات في الأزمات والحفاظ على الغموض الاستراتيجي الأمريكي الذي يتبع مرونة الرد على أي عدوan صيني محتمل. كما ينبغي على الصين ممارسة ضبط النفس العسكري والسيطرة على العناصر المتشددة التي قد تثير النزاع، إن الحروب الناتجة عن الصدفة بطبيعتها مفاجئة وغير متوقعة وغالبًا ما تكون عوائقها مدمرة، ومن ثم يمكن للتنسيق الحذر بين الأطراف المعنية أن يمنع وقوع حرب من هذا النوع في مضيق تايوان.

* Joel Wuthnow, The Greatest Danger in the Taiwan Strait Even If China Avoids a War of Choice, a Miscalculation Could Spark a War of Chance, FOREIGN AFFAIRS, September 12, 2025.

حوادث التاريخ

من السهل تصوّر سيناريو يؤدي إلى اندلاع حرب عرضية في مضيق تايوان، تخيل أن طائرة مقاتلة تابعة للجيش الصيني الشعبي (PLA) تقترب كثيراً من تايوان وتجاهل التحذيرات المتكررة، فيرد الجيش التايواني بإسقاط الطائرة بصواريخ سطح-جو ما يؤدي إلى مقتل الطيار، غاضبة تصدر بكين أوامر لتدمير بطاريات الدفاع الجوي التايوانية ما يسفر عن مقتل عشرات الجنود التايوانيين.

عندما تبدأ الولايات المتحدة في التعبئة العسكرية تحسباً لتصعيد أكبر في المنطقة، فيستجيب الجيش الصيني بتعزيز قواته، ومع عدم رغبة أي طرف بالتراجع وتفسير كل طرف تحركات الآخر كعدوان، تتسرّع الأزمة بسرعة نحو التصعيد.

تارياً هناك العديد من الأمثلة على مثل هذه الحروب العرضية، الحرب العالمية الأولى بدأت باغتيال الأرشيدوق فرانز فرديناند على يد قومي صربي عام 1914 ما أدى إلى سلسلة من التحركات العسكرية بين تحالفات الكبرى وانتهى بإشعال صراع عالمي كامل، كما أن الحروب العرضية لا تتطلب بالضرورة أعمال عنف سياسية كبرى، فقد بدأت الحرب الثورية الأمريكية عندما أطلق جندي بريطاني النار على ميليشيات محلية في كونكورد ماساتشوستس مخالفًا للأوامر فيما عرف بـ"الطلقة التي أطلقت حول العالم"، والتي مهدت لاستقلال الولايات المتحدة. ومثال آخر الحرب البيلوبونيسية في القرن الخامس قبل الميلاد بدأت بخلاف محلي في مدينة إبيدا منوس وتصاعدت لتشمل تحالفات كبرى بين أثينا وسبارتا، بينما اندلعت الحرب الأفيفونية الثانية عام 1856 بعد اعتقال مسؤولي الصين لطاقم سفينة بريطانية، ما أدى إلى هجمات إنجلترا على الحصون الصينية الساحلية قرب كانتون في حادث أصبح رمزاً لما يسمى بـ"قرن الإذلال" للصين.

تشير التجارب التاريخية إلى أن ثلاثة عوامل أساسية تزيد من احتمالية نشوب حرب عرضية أولها: هو التماส المستمر بين القوات المتقابلة، كما كان بين الجنود البريطانيين وميليشيات المستعمرين الأمريكيين قبل الثورة الأمريكية، ما يزيد احتمال وقوع حوادث.

ثانياً: الديناميات السياسية الداخلية، حيث تجعل الضغوط على القادة من الصعب التراجع خاصة عندما يتعلق الأمر بالمكانة والشرف وسمعة الدولة، مثال على ذلك التغطية الصحفية المثيرة في بريطانيا عام 1856، التي أثارت غضب الرأي العام وأسهمت في الرد البريطاني القاسي ضد الصين.

واخيراً: تعبئة الحلفاء، إذ يمكن أن يحول تحرك أحد الحلفاء النزاع إلى مواجهة أكبر، كما حدث في الحرب البيلوبونيسية والвойن العالمية الأولى.

العاصفة المثالية في مضيق تايوان

كل هذه العوامل موجودة اليوم في العلاقات عبر مضيق، فالجيش الصيني يقترب تدريجياً من الجزيرة الرئيسية لتايوان لتقليل الحدود غير الرسمية بين الطرفين، ففي كانون الثاني الماضي عبرت الطائرات الصينية الخط الأوسط للمضيق 248 مرة مقارنة بـ 72 مرة في كانون الثاني 2024، وفي نيسان 2024 اقتربت مقاتلة صينية إلى نحو 40 ميلاً من الجزيرة أي خمس دقائق فقط إلى وسط تايبيه. كما دخلت سفن البحرية الصينية منطقة تايوان البحرية المتاخمة (24 ميلاً بحرياً) لأول مرة ضمن تمرين "رعد المضيق" (Strait Thunder) العسكري، كما اقتربت سفن خفر السواحل الصينية من الأراضي التايوانية، واعتنقت طاقم سفينة مرفوعة علم تايوان قرب جزيرة كينمن، وهي حادثة نموذجية قد تشعل حرباً بالخطأ.

من المرجح أن يزيد الضغط الصيني على تايوان في السنوات المقبلة، ومع تعود تايوان على المناورات العدوانية وقدان هذه الإجراءات تأثيرها المتوقع سيتعين على الجيش الصيني إضافة إجراءات أقوى وزيادة المخاطر تدريجياً، قد تتجاوز طلعات الطيران الصينية الأجواء الإقليمية لتايوان وتقترب السفن أكثر من المياه الإقليمية للجزيرة، ما يزيد احتمالية وقوع تصادم أو سوء تقدير من قبل الدفاعات التايوانية.

في حال وقوع حادث سيكون من الصعب إيجاد مخرج بسبب الاعتبارات السياسية للقيادات على جانبي المضيق، فلا قائد صيني يريد التراجع أمام ما اعتبرته بكين حركة انفصالية، ولا يريد فقدان هيبه إذا تدخلت الولايات المتحدة أو قوى أخرى لدعم تايوان لأن ذلك قد يثير مشاعر قومية قوية، أما قيادة تايوان فقد ترحب في الحذر من التصعيد نظراً لضعف القوة العسكرية لكنها ستواجه ضغوطاً سياسية داخلية إذا تراجعت بسهولة لا سيما مع دعم حوالي ربع سكان الجزيرة لاستقلال جزئي أو مستقبلي.

أخيراً يمكن لتدخل الولايات المتحدة أن يوسع نطاق الأزمة، فقد يصعب على واشنطن التمييز بين حادث عارض واستفزاز متعمد أو تفسير الأحداث كمقدمة لغزو ما قد يدفعها لنشر قواتها في المنطقة، الضغوط الحزبية المتشددة على البيت الأبيض قد تجبر الرئيس على التحرك السريع ما قد يؤدي إلى تصعيد وشن ضربات وقائية إذا شعرت بكين بتهديد وشيك من الولايات المتحدة.

تشير التجارب التاريخية إلى أن ثلاثة عوامل أساسية تزيد من احتمالية نشوب حرب عرضية أولها: هو التماส المستمر بين القوات المقابلة، كما كان بين الجنود البريطانيين وميليشيات المستعمررين الأمريكيين قبل الثورة الأمريكية، ما يزيد احتمال وقوع حوادث.

ثانياً: динاميات السياسية الداخلية، حيث يجعل الضغوط على القادة من الصعب التراجع خاصة عندما يتعلق الأمر بالمكانة والشرف وسمعة الدولة، مثل على ذلك التغطية الصحفية المثيرة في بريطانيا عام 1856، التي أثارت غضب الرأي العام وأسهمت في الرد البريطاني القاسي ضد الصين.

واخيراً: تبعية الحلفاء، إذ يمكن أن يحول تحرك أحد الحلفاء النزاع إلى مواجهة أكبر، كما حدث في الحرب البيلوبونيسية وال الحرب العالمية الأولى.

المخاطر المتصاعدة في مضيق تايوان

تشكل الأفعال العسكرية المتهورة للصين خطراً إضافياً يزيد من احتمال اندلاع حرب بالخطأ في مضيق تايوان، فقد تكون نوايا بكين من إرسال الطائرات الحربية وعبور السفن هي ممارسة ضغط نفسي على حكومة تايوان بقيادة الرئيس المؤيد للاستقلال ويليام لاي دون الدخول في صراع مسلح لكن تصرفات الطيارين والبحارة الفردية قد تتجاوز الخطوط عن غير قصد، فقد تقترب هذه الوحدات كثيراً من المناطق التي التزمت تايوان بالدفاع عنها أو تصطدم بطائرات أو سفن مرفوعة علم تايوان عن طريق الخطأ مما قد يوقع بكين في دوامة تصعيدية غير مقصودة يصعب الخروج منها.

حادثة تصادم طائرة (J-8) تابعة للبحرية الصينية مع طائرة استطلاع أمريكية (EP-3) في بحر الصين الجنوبي عام 2001 تعد مثالاً تحذيرياً، فقد قتل الطيار الصيني وهبطت الطائرة الأمريكية اضطرارياً في جزيرة هاينان الصينية، ورغم أن الطيار الصيني كان المسئول عن الحادث لم تتمكن بكين من التراجع بسهولة بسبب الغضب الشعبي، فاحتجزت طاقم الطائرة الأمريكي لمدة عشرة أيام وأفرجت عنهم بعد صدور بيان رسمي من واشنطن يعبر عن "الأسف".

ورغم أن هذه الحادثة كان من الممكن أن تشكل عبرة لبكين فإن حوادث مماثلة استمرت في المنطقة غالباً نتيجة تهور أو غطريسة بعض طياري القوات الجوية والبحرية الصينية، وفي تشرين الاول 2023 اقتربت مقاتلة (J-11) على بعد عشرة أقدام من قاذفة (B-52) الأمريكية خلال الليل وفي ظروف رؤية محدودة فوق بحر الصين الجنوبي، وفي حزيران 2024 صعد بحارة صينيون على سفينة تابعة للبحرية الفلبينية كانت تحاول إمداد قواتها في الشعب المتنازع عليها متسببين في تعطيل معدات الاتصالات والملاحة وإصابة أحد الجنود الفلبينيين، وفي آب اصطدمت سفينة تابعة لخفر السواحل الصيني بسفينة من البحرية الصينية أثناء مطاردتها سفينة فلبينية. وأكثر هذه الحوادث خطورة في الذاكرة الحديثة كانت المواجهة العنيفة على الحدود الصينية- الهندية في وادي غالوان عام 2020، حيث اتهم الطرفان بعضهما بالتحريض على الاشتباك من خلال أعمال بنية تحتية وتحركات عسكرية استفزازية، وأسفرت عن مقتل عشرين جندياً هندياً وأكثر من أربعين جندياً صينياً، لحسن الحظ لم تؤد أي من هذه الحوادث إلى حرب لكن طبيعة الجغرافيا والتاريخ والسياسة في مضيق تايوان تجعل احتمال حدوث حادث مماثل بين الصين وتايوان وارداً للغاية.

الوقاية والحوار

لتجنب اندلاع حرب بالخطأ بين الصين وไตايوان يجب تقليل الفرص التي قد تفسر فيها التصرفات على أنها أعمال عدائية، ينبغي على الجيش الشعبي الصيني توخي الحذر في مدى قرب الطائرات والسفن وسفر خفر السواحل من تايواون وجزرها مثل كينمن وماستو، كما يجب اعتبار اختبار الدفاعات التایوانية لعبه خطيرة ذات عواقب محتملة مميتة، بالمقابل ينبغي على الجيش التایواني توخي الحذر في قواعد الاشتباك وعدم افتراض أن كل حادث قرب هو متعمد.

يمكن للقادة على جانبي المضيق وخصوصاً الرئيس الصيني شي جينبينغ، المساعدة من خلال إصدار توجيهات واضحة للقوات بعدم التسامح مع أي تصرفات فردية متهورة قد تؤدي إلى تصعيد، كما ينبغي إنشاء آلية مراقبة لمتابعة تصرفات الطيارين والأفراد الخطيرة لضمان أن يكن على دراية بتصرفات الأفراد التي قد تؤدي للصراع. علاوة على ذلك تحتاج الصين وتايوان إلى مستوى من التواصل لمناقشة الوقاية من الأزمات وإيجاد مخارج مقبولة للطرفين دون فقدان ماء الوجه، قد لا تسمح الصين بإجراء مناقشات مباشرة مع الرئيس لاي بسبب موقفه المؤيد للاستقلال لكن يمكن استخدام قنوات غير رسمية بين تايبيه وبكين مثل المعاهد البحثية لتبادل المعلومات والعرض، يجب تأسيس هذه القنوات وحمايتها في أوقات السلم لتفعيتها سريعاً أثناء الأزمات كما حدث خلال الأزمة الكوبية الصاروخية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي.

يجب على واشنطن التعامل بحذر لتجنب تحويل أي حادث إلى صراع أوسع، ينبغي الحفاظ على سياسة (الغموض الاستراتيجي) تجاه دفاع تايواون حيث إن سياسة "الوضوح الاستراتيجي" التي تلزم الولايات المتحدة بتقديم المساعدة العسكرية الفورية قد تزيد من احتمال اندلاع حرب بالخطأ لأنها تقلل من قدرة واشنطن على تقييم ما إذا كان الحادث متعمداً أم عرضياً وتجرها على الرد سريعاً، ومن المشجع أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب رفض تقديم ضمانات محددة لไตايوان. بالطبع الوقاية وحدها لا تكفي، يجب على الولايات المتحدة وتايوان أن تكونا مستعدتين بخطط فعالة لمنع التصعيد إذا وقع حادث، وما يثير القلق هو أن معظم محاكاة الحرب العامة تفترض استخدام بكين للقوة عن عمد مع تجاهل كيفية تعامل الولايات المتحدة وتايوان مع أزمة ناجمة عن خطأ، ما قد يؤدي إلى كارثة غير مقصودة على نطاق عالمي.